المقدمة

الحمدلله الذي أكرمنا بنور العلم المبدد لظلمات الجهالة ، وأنقذنا بالوحي من السقوط في درك الضلالة ، وأنعم علينا بإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام إرشاداً للعباد ودلالة ، وجعل الصراط المستقيم طريق روّام النجاة وقصاد العدالة ، فأبان الطريق للسالكين ، وأوضح بهديه سبيل السعادة للمفلحين ، وأقام الحجة على الناس أجمعين .

فاللهم لك الحمد بكل ما حمدك به أكرم العباد ، وأشكر الزهاد .

وبك أستعين ، وعلمي أن لا إله غيرك ، ولا رب سواك .

وبك أعتصم من الأهواء المردية والبدع المضلة ، فما خاب من احتمى بحماك ، وأستهديك صراط أهل النعمة فلا أضل ، ولا تغضب .

وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ، البشير النذير ، والسراج المزهر المنير ، خير الأنبياء مقاماً ، وأصدقهم كلاماً ، لبنة تمامهم ، ومسك ختامهم ، رافع الإصر والأغلال ، الداعي إلى خير الأخلاق وأيسر الأعمال . أرسله الله عز وجل والناس صنفان :

- مغضوب عليهم جفاة .
- وضالون غلاة .

فجاء بالدين الوسط ، وحذر من الوكس والشطط ، فما أصبح بالعباد نعمة إلا هو طريقها ، وما رام العقلاء غاية إلا هو دليلها ، فصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنه حميد مجيد .

أما بعد : فإن من أحق العلوم بالتسطير ، وأنفسها عند الجمع والتحبير تبيان وجه الحق فيما تتعاوره الأفهام ، بالجهل تارة ، وتارة لما عرض لها من الأوهام ، في ضوء علم الشريعة علم السيادة ، ومفتاح الهدى ونهج السعادة ، إذ ذلك من أفضل النوافل وأعظمها نفعاً وعائدة وأوفرها خيراً وفائدة .

وكنت بحمدلله ممن تدرج في مسالك العلم في هذه الجامعة المباركة - جامعة

الامام محمد بن سعود الاسلامية - حتى أنهيت السنة التمهيدية لمرحلة (الماجستير) وكان لزاماً على الطالب أن يحرر بحثاً يختار له موضوعاً يجمع تليده وطارفه ويكشف مستغلقة وخافيه. فقد أجلت دقائق النظر، وأطلت سوانح الفكر، فعنت لي أصول لا يجهلها من له أُنسة بعلوم الشرع، مدارها على علاقة العبد بأمر الله ونهيه، وعلمت أن الناس في ذلك على طرائق عدة، غالبها يصب في مشرع منحرف عن مراد الله في خلقه، ومرد هذا المشرع إلى رافدين متناقضين هما: (الإفراط، والتفريط) (الغلو، والتقصير).

فأما طرف التفريط فقد رأيته قيد الأيادي بحثاً ودرساً، فهرعت إلى نقيضه فرأيته مرمىً طالته نبال طيشها كثير، فلا تصيب إلا في النزر اليسير، إذ مد فيه الشريف والوضيع باعه، وتكلم فيه العالم والجاهل، والمؤمن والفاسق، بل والكافر!! وكل يصدر من مورده، ويجذب بالدلاء من بئره، ومع أن في القوم فحولاً عظاماً، وعلماء أعلاماً لكن أكثرهم اكتفى بواجب النصيحة، أو اكتفى بالتنبيه والتنويه، فرأيت حقاً علي أن أبحث هذا الموضوع، وأشمر له عن ذراعي، رغم قصر باعي، وقله اطلاعي، مستمداً العون من الله عز وجل، ونظراً لما يتسم به البحث من ارتباط بواقع الحياة، فقد رأيت أن أحصر مكان وتاريخ موضوعه تركيزاً عليه في الوقت المعاصر وفي حياة أهل الإسلام وسميته بـ (الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة دراسة نقدية).

موضوع البحث:

قبل عصرنا الحديث كان البحث في الغلو ينصب على عبدة القبور، والصوفية، والشيعة، ونحوهم من الغلاة، ولكنه في العصر الحديث توجه وجهة أخرى؛ حيث وقعت بعض المظاهر من بعض المنتمين للدعوة الإسلامية، فاتهم المتمسكون بالإسلام بالغلو، و (التطرف) والتشدد.

وتجاذب الموضوع أطراف متعددة:

- الجفاة الذين يتهمون أهل التمسك بالغلو .

- الأعداء الذين يتخذون مهاجمة الغلو ذريعة لمهاجمة الإسلام .

- الغلاة أنفسهم الذين ينفون الغلو عن ذواتهم ويتهمون غيرهم بالمروق من الدين

وتجاذب هذه الأطراف لهذا الموضوع في هذا العصر الذي كانت (ثورة المعلومات) أبرز ملامحه ، جعل الإعلام ينقل الموضوع من الخاصة إلى العامة ؛ حيث أضحى حديثاً للعلماء والدهماء دون أن يحكم بشيء من الضوابط والمعايير . فموضوع البحث هو هذه الظاهرة بجوانبها السابقة .

الفترة التى يدرسها البحث :

إن مثل هذه الظواهر لا يمكن تحديدها بفترة زمنية منضبطة ، لكنى قد حددت الفترة التى أدرسها بما بعد عام ١٣٨٥هـ إلى اليوم ، ولم يكن هذا التحديد إعتباطا ؛ بل هو بناء على أن هذه الفترة تمثل نشوء تيار الغلو من جهة ، وظهور اتهام المتمسكين بالدين به من جهه أخرى .

أهداف البحث : -

الهدف من هذا البحث هو الوصول لأمرين هما من الأهمية بمكان كبير : -

١ - حقيقة الغلو :

أ - معناه .

ب - حجمه

جـ - طبيعته .

٢ - مظاهر الغلو الموجودة ، ونقدها في ضوء النصوص والقواعد الشرعية :

إذ البحث دراسة نقدية طبق ما هو مثبت في عنوانه ، ولذلك لم يكن فيه للأسباب والعلاج فصول مستقلة ، بيد أني لم أغفلها بل أوردت الأسباب إجمالاً في جذور الغلو ، وذكرت نقاطاً مجملة في علاج الغلو في خاتمة البحث ، هذا إضافة إلى

ما تناثر في ثنايا البحث من ردود بينت مداخل الزلل وأسباب الخطل، وسأفرد موضوع الاسباب والعلاج ببحث مستقل بحول الله تعالى .

أهمية الموضوع :

إن لهذا الموضوع أهمية بالغة ، في ذاته ، وفي زمنه ، وفيما يتعلق بمستقبل الدعوة الإسلامية : -

- فمن حيث الموضوع ذاته فهو يتعلق بعقيدة المسلمين ، وتنقيتها من شوائب الغلو من جانب، ويتعلق بالدعوة الإسلامية ، والدعاة من جانب آخر .

- ومن حيث زمن الموضوع ؛ فإن البحث يكتب في الظروف الآتيه :

١ - بروز بعض أعمال الغلو ، وآرائه من بعض المنتمين للتيارات الإسلامية ، وهذه الأعمال والآراء لا بد من نقدها نصحاً للأمة .

٢ - غياب معنى الغلو في الشريعة عن أذهان معظم الناس ، والأخذ بمفهوم الغلو عند النصارى (الأصولية) ، أو عند العلمانيين (التطرف) ، مما يعزز الحاجة إلى بيان المعنى الصحيح حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها .

٣ - اتخاذ محاربة الغلو ذريعة لمحاربة الإسلام ، مما يستلزم رفع الستار عن ميدان من أخطر ميادين الصراع بين الإسلام والكفر .

- ومن حيث مستقبل الدعوة ؛ فإنه لا بد من تصحيح مسار الدعوة الإسلامية ، وبحث موضوع الغلو يمكن أن يساعد على ذلك بصفة اساسية في ثلاثه جوانب :

١ - التأصيل :

إذ لا بد من البحث الشرعي المبني على أصول الشرع وقواعد الاستنباط لكثير من الجوانب التي يكثر فيها الخلط ، وتزل فيها الأقدام ، وتزيغ فيها الأفهام ، فبين غالٍ واقع في الإفراط ، وبين جافٍ واقع في التفريط ، ضاع الحق عند كثير من الناس .

٢ - التحصين :

إذ إن الغلو ليس مشكلة آنية ، فالحادث اليوم يمكن أن يزول ، لكن قد يطرأ مرة

أخرى ؛ إذا وجدت عوامله ، فلا بـد من بيان الغلو وجذوره ، لتقطع المشكلـة ، ويحصـن الدعـاة ضدهـا فلا تتكـرر مرة أخرى .

٣ - الحماية :

فان وجود الغلو سبَّب عرقلة الدعوة الإسلامية ، وأوجد المسوغات لضربها ، فكان لا بـد من إبعاد العوائق عن طـريق الدعـوة الإسلامية ، وحمايتهـا من كل ما يتسبب في عرقلتها . والوقوف في طريقها .

أسباب اختيار الموضوع :

نظـراً لأهمية الموضـوع فقد عـزمت بعد الاستخـارة والاستشارة على تسجيلـه للبحث وذلك للأسباب الآتية : -

١ - رغبتي في موضوع ذي نفع وفائدة للإسلام والمسلمين .

٢ - جدة الموضوع ، وندرة الدراسات الجادة فيه أو انعدامها .

٣ - رغبتي في بحث موضوع ذي علاقة قوية بالنصوص الشرعية ليكون قاعدة تأصيلية لي في مستقبل الأيام بحول الله عز وجل .

خطة البحث :

لقد استخـرت الله سبحـانه وتعـالى وأثبت للبحث خطـة اجتهدت في تـرتيبها وتقسيمها بحيث تكون العقد الذي ينتظم جزئيات البحث .

وكان أبرز ملامح تلك الخطة ما يلي :

المقدمة وتشتمل على :

١ - الاستفتاح .

٢ - موضوع البحث .

٣ - الفترة التي يدرسها البحث .

٤ - أهداف البحث .

٥ - أهمية الموضوع .

٦ - أسباب اختيار الموضوع .

٧ - خطة البحث .

٨ - منهج البحث .

٩ - مصادر البحث .

١٠ - الصعوبات التى واجهت الباحث .

١١ - شكر وتقدير .

الفصل الأول

وهو فصل تمهيدي

ويشتمل على خمسة مباحث : -

المبحث الأول : تحديد مصطلحات البحث .

المبحث الثاني : وسطية الإسلام .

المبحث الثالث : يسر الإسلام وسماحته .

المبحث الرابع : معنى الغلو في اللغة .

المبحث الخامس : معنى الغلو في الشرع .

الفصل الثاني

وعنوانه جذور الغلو في الدين وطبيعته في حياة المسلمين المعاصرة

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : جذور الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الجذور التاريخية .

المطلب الثانى : الجذور الفكرية .

المطلب الثالث : الجذور النفسية
المبحث الثاني : طبيعة الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة .
المبحث الثالث : حجم الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة .
المبحث الرابع : مفهوم الغلو في الدين عند العلماء المعاصرين .
المبحث الخامس : مفهوم الغلو في الدين عند العلمانيين .
المبحث السادس : مفهوم الغلو عند الغربيين .

الفصل الثالث

وقد عقدته لإبراز مظاهر الغلو العقدية والتشريعية

وهو في خمسة مباحث : -

المبحث الأول : الغلو في الولاء والبراء ، وفيه خمسة مطالب :
المطلب الأول : الغلو في مفهوم الجماعة .
المطلب الثاني : الغلو في التعصب للجماعة .
المطلب الثالث : الغلو بجعل الجماعة مصدر الحق .
المطلب الرابع : الغلو في القائد .
المطلب الخامس : الغلو في البراءة من المجتمعات المسلمة
المبحث الثاني : الغلو في التكفير ، وفيه أحد عشر مطلباً :
المطلب الأول : معنى الكفر وخطورة التكفير .
المطلب الثاني : التكفير بالمعصية .
المطلب الثالث : تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله بإطلاق .
المطلب الرابع : تكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله بإطلاق .
المطلب الخامس : تكفير الخارج عن الجماعة .
المطلب السادس : تكفير المقيم غير المهاجر .

المطلب السابع : تكفير المعين دون مراعاة للضوابط الشرعية .

المطلب الثامن : تكفير من لم يكفر الكافر بزعمهم .

المطلب التاسع : بدعة التوقف والتبين .

المطلب العاشر : القول بجاهلية المجتمعات المسلمة المعاصرة .

المطلب الحادى عشر : الغلو فيما يتعلق بالحكم على الدار .

المبحث الثالث : إحداث أصول تشريعية جديدة .

المبحث الرابع : الغلو في ذم التقليد ، وفيه ثلاثة مطالب : -

المطلب الأول : الغلو في مفهوم التقليد وإنكار الإجماع .

المطلب الثانى : الغلو في ذم المقلدين .

المطلب الثالث : إلزام جميع الناس بالاجتهاد .

المبحث الخامس : التشديد على الناس .

الفصل الرابع

وقد خصصته لبيان مظاهر الغلو العملية ووسمته بـــ (مجالات الغلو العملية والسلوكية)

وفيه مبحثان : -

المبحث الأول : الغلو في السلوك الفردي ، وفيه مطلبان : -

المطلب الأول : التشديد على النفس .

المطلب الثانى : تحريم الطيبات .

المبحث الثانى : الغلو في السلوك الاجتماعى ، وفيه ثمانية مطالب : -

المطلب الأول : الخروج على الحكام .

المطلب الثانى : تحريم التعليم والدعوة إلى الأمية .

المطلب الثالث : تحريم الصلاة في المساجد .

المطلب الرابع : إيقاف صلاة الجمعة .

المطلب الخامس : اعتزال المجتمعات ومفاصلتها .

المطلب السادس : هجرة المجتمعات .

المطلب السابع : القول بمرحلية الأحكام أو بدعة القول إننا نعيش في العهد المكي

المطلب الثامن : تحريم العمل في الوظائف الحكومية .

منهج البحث :

لقد بذلت وسعي أن أنهج نهجاً علمياً خالصاً غير مشوب بغرض ؛ من هوى ، أو تعصب لرأي ؛ بل - بحمد الله - حرصت أن أدرس كل جزئية من جزئيات البحث غير صادر عن رأي أنتصر له ، أو فكرة أتحمس لها ، فكنت قد أخلص إلى ما كنت أظن أني سأخالفه .

ولا أبرى نفسي بهذا من شوائب الإلحاح ، والحماسة في تقرير بعض المسائل ، ولكني حسبي أن ذلك صادرٌ عن قناعة بما أراه حقاً ، مما توصلت إليه عن طريق الأدلة والحجج ؛ فكان الدليل هو الموجه ، ولم يكن الرأي هو الموجه أو المؤول للدليل .

ولقد استخدمت في هذا البحث المناهج الآتية : -

١ - المنهج التاريخي :

وهو «منهج يعتمد على النصوص والوثائق التي هي مادة التاريخ الأولى ، ودعامة الحكم القوية ، فيتأكد من صحتها ، ويفهمها على وجهها ، ولا يحملها أكثر من طاقتها ، وبذا يستعيد الماضي ، ويكون أجزاءه . . . . ويعرض منه صورة تطابق الواقع ما أمكن »[١] .

---

(١) مجمع اللغة العربيه بمصر ، المعجم الفلسفي : مادة المنهج التاريخي .

٢ - المنهج العلمي التحليلي :

وذلك باستخدام خطة منظمة للوصول إلى كشف الحقائق والبرهنة عليها ، بتقسيم الكل إلى أجزائه ، ورد الشيء إلى عناصره المكونة له [١] .

٣ - منهج تحليل المضمون :

وتحليل المضمون هو أسلوب للبحث العلمي يستخدمه الباحثون ، وخصوصاً في فن الإعلام لوصف المحتوى الظاهر ، والمضمون الصريح للمادة المراد تحليلها ، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغه في تساؤلات البحث أو فروضه ، وذلك بهدف اكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية ، أو السياسية أو العقائدية ، التى تنبع عنها المادة المراد تحليلها ، وللتعرف على مقاصد وأهداف كاتبها . وتحليل المضمون ذو شقين :

أ- التحليل الكمي .

ب - الكيفي [٢] .

أما في تحرير وصياغة هذا البحث فيمكن إجمال جوانب المنهج في النقاط الآتية :

أولاً : المادة العلمية :

١ - اعتمدت نقل الآراء الخاصة بكل شخص أو فئه من المصادر الأصيلة ، ولم أعتمد على المصادر الناقدة ، فنقلت عن الغربيين والعلمانيين مفهوم الغلو من كتبهم ، ونقلت آراء الغلاة من كتبهم ورسائلهم ، ولم أستثن من ذلك إلا بعض الحالات الخاصة ، كأن تكون الأدلة التى استدل بها الغلاة معروفة عبر النقل الشفهي عنهم ، ولكن احتجت إلى توثيقها فنقلت عمن ناقشهم .

---

(١) - المصدر نفسه مادتا المنهج العلمي ، والتحليل .

(٢)- ينظر د/ سمير حسين ، تحليل المضمون ص٢٢

و د/ محمد عبدالحميد ، تحليل المحتوى ص ١٣ - ٣٦

٢ - اعتمدت الاهتمام بأمّات المسائل والآراء والأدلة وأعرضت صفحاً عن كل ما أراه من فضول الآراء والأقوال ، حيث رأيت أن الخطل والزلل كثير عند أهل الغلو ، أو عند بعض ناقديهم ، ولو ناقشت كل ما قالوه لما انتهى بي الأمر .

٣ - عند وقوع الخلاف بين أهل العلم في مسألة من المسائل عملت على تحرير محل النزاع ، وأوردت الأقوال وأدلتها ، ورجحت ما أراه راجحاً .

٤ - تعمدت الإكثار في أقوال العلم في مناقشة أراء الغلاة وخصوصاً العلماء الموثوق بهم عند معظم الفرقاء كالصحابة ورؤوس التابعين والطبري وابن تيمية ونحوهم .

٥ - صدرت دراسة كل مظهر من مظاهر الغلو ببيان الوسطية الإسلامية في المسألة التى وقع فيها الغلو وذلك لمبررات عدة ، أهمها :

أ - أن هذه المظاهر يتجاذبها طرفان : الغلاة ، والجفاة وإذا أفرد البحث لعرض أراء الغلاة ومناقشتها والرد عليها حمل الجفاة كلام الباحث على ما تدفعهم إليه أهواؤهم والقارىء لكتب الردود يتضح له هذا .

ب - أن الانحراف لا بد أن يحاكم إلى أصل ، ولذلك صدرت بيان ذلك الأصل ، وحاكمت الانحراف إليه .

جـ - أن القارىء إذا قرأ الرأي المنحرف ، ربما ثبت في قلبه ثباتاً يصعب معه اجتثات هذا الرأي ولذلك فلا بد من عرض الحق بأدلته قبل بيان الانحراف .

٦ - اعتمدت التاريخ الهجري إلا في بعض الأحيان التى يصعب معها اعتماد التاريخ الهجري كأن يكون الحدث مسجلاً في المراجع التى رجعت إليها بالعام الميلادي ويكون المساوي لهذا العام من الأعوام الهجرية عامان .

٧- اعتمدت عند قولي شيخ الإسلام أن أقصد شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، وعند قولي الحافظ فالمقصود الحافظ ابن حجر .

الحواشي والتوثيق :

لقد وشيت هذا البحث بحواشٍ كان من أبرز استعمالاتها :

١ - عزو الآيات إلى سورها وذكر أرقامها .

٢ - تخريج الأحاديث ذلك أني لم استجز لنفسي أن أترك حديثاً بدون تخريج استفرغ فيه الجهد ، نصيحة للأمة ، وأداءً للأمانه ولكني لمّا كنت في بداية شدوي في علم الحديث ، لم يكن تخريجي وحكمي على الأحاديث مرضياً ولذلك اعتمدت على تصحيح أهل العلم القدماء منهم والمعاصرين .

٣ - عرفت بالأعلام الذين وردت أسمائهم في هذا البحث ولم أفرق بين علم مشهور وغيره إلا الأنبياء عليهم السلام .

٤ - توثيق النقول وقد كان نهجي في هذا التوثيق متمثلاً في :

أ - عند الإحالة إلى كتاب أصدر باسم المؤلف ثم الكتاب ثم الجزء والصفحة وأستثنى من ذلك مراجع التراجم حيث ذكرت اسم المؤلف في أول ذكر للمرجع نظراً لتكرر مراجع التراجم في كل صفحة تقريباً .

ب - عند الإحالة إلى كتاب ذكر اسم صاحبه في الأصل اكتفى بذكر اسم الكتاب .

جـ - عند الإحالة إلى كتاب ذكر اسمه واسم مؤلفه في الصلب أكتفى بذكر الجزء والصفحة .

د - عندما أذكر الكلام في الصلب غفلاً عن ذكر اسم القائل فإنني أصدر باسم القائل ثم المصدر هكذا (شيخ الاسلام ، الفتاوى جـ ص) .

هـ - عندما أنقل الكلام بتصرف أو أختصره أو أرجع إلى أكثر من مصدر أحيل بقول : (ينظر أو يراجع) .

و - عند تكرار النقل من مصدر واحد ولم يفصل بين النقلين حاشية أخرى

أوثق النص بقولي : (المصدر نفسه ص) إلا إذا كان اسم الكتاب قصيراً فاكرر اسم الكتاب .

ز- عند الإحالة إلى مرجع أجنبي أذكر اسمه في الحاشية باللغة العربيه مثل : (الموسوعة البريطانية)

علامات الترقيم :

وقد استخدمت علامات الترقيم في هذا البحث وأخص بالبيان منها العلامات الآتية :

١ - الشولتان المزدوجتان « » للدلالة على الفقرة المقتبسة .

٢ - الهلالان ( ) وقد استخدمتها فيما يلي :

أ - للدلالة على نص أو فقرة مقتبسة داخل فقرة أخرى كآية وسط قول لبعض العلماء .

ب - للدلالة على مصطلح أو اسم أو نحو ذلك .

جـ - حول أرقام الأجزاء والصفحات في تخريج الأحاديث .

٣ - الشرطة - وأستعملها في أول السطر للدلالة على تقسيم معين لم أرقم له ، وبعد الأرقام ، وللدلالة على الجمل المعترضة داخل البحث .

٤ - القوسان المركنان [ ] للدلالة على زيادة داخل الاقتباس الحرفي من شرح أو توضيح أو تعليق أو تصحيح .

الفهارس :

عنيت في ختام البحث بوضع فهارس مفصلة تكون مفاتيح للبحث ، ونجوماً للقارئ يهتدي بها فكانت سبع فهارس :

١ - فهرس الآيات .

٢ - فهرس الأحاديث .

٣ - فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة .

٤ - فهرس المذاهب والفرق .

٥ - فهرس الأبيات الشعرية .

٦ - فهرس الأعلام .

٧- فهرس المراجع .

٨ - فهرس الموضوعات .

مصادر البحث :

يمكن تصنيف المصادر التي صدر عنها هذا البحث إلى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : المصادر التأصيلية : وأعنى بها الكتاب والسنة وكتب أهل العلم من سلف هذه الأمة فكان الكتاب هو المعين الأول الذى استقيت منه ثم مضيت إلى جامع الأصول، وجمعت منه النصوص المتعلقة بالبحث ونظمت عقدها ليسهل علي مراجعتها ، ووضعت كل نص منها موضعه فكانت نجوماً مزهرة في سماء هذا البحث .

ثم ثنيت بكتب أهل العلم فحرصت على قراءة واستعراض مؤلفات عدة ونقلت منها ما يناسب البحث ويتعلق بموضوعه ثم رصعت جيد هذا البحث بتلك النقول التى منها :

- ما كان مفسراً لمعنى أخذته من نص .

- ما كان شاهداً لرأي من أراء أهل العلم المختلفة .

- وما كان رداً على طوائف من أهل الغلو السابقين ، ويرد به على نظرائهم المعاصرين .

الصنف الثاني : كتب الغلاة والمهتمين بالغلو :

حيث توفر لي مجموعة من كتبهم المخطوطة والمطبوعة ، فأما المطبوعة فإن التوثق من نسبتها لا يحتاج إلى إقامة البراهين ، وأما المخطوطة فقد حصلت على

كتب شكري مصطفى وهو أمير الجماعة التى يسميها أعضاؤها (جماعة المسلمين) ، ويسميها الإعلام (جماعة التكفير والهجرة) وقد اخترت أن أسميها (جماعة شكري مصطفى . وقد توثقت من نسبة هذه الكتب إليه بالوسائل الآتية :

١ - استفاضة نسبة هذه الكتب إلى شكري مصطفى عند المهتمين بموضوع الغلو .

٢ - أننى حصلت على هذه الكتب ممن كان منتسباً في يوم من الأيام إلى هذه الجماعة ، بل ومن كبار أعضائها ، وقدرجع الآن إلى مذهب أهل السنة والجماعة .

٣ - أن بعض من ناقش جماعة شكري مصطفى أقر بأن هذه الكتب كتبه ، وأن الأراء آراؤه عندما أطلعته على بعضها .

٤ - اعتمدت منهج تحليل المضمون في تأكيد نسبة هذه الكتب إليه مقارنة بالأشرطة المسجلة بصوته ، وما نقله عنه مناقشوه .

٥ - أن الأسلوب من حيث الصياغة والألفاظ متفق في هذه الكتب جميعها .

٦ - أن محاضر المحاكمات لشكري مصطفى كلها تؤيد بأقواله وأقوال المحامين عنه وأعضاء جماعته أن هذه الكتب كتبه .

٧ - ومع ذلك كله فلم أعرض رأيا واحداً من آرائه المبثوثة في كتبه دون أن أتثبت من نسبتها إليه عبر إحدى الوسائل الأتية :

أ - قول لبعض من كان من الجماعة .

ب - قول بعض من ناقش الجماعة .

جـ - قول بعض أهل العلم والدعوة في كتاباتهم عن هذه الجماعة

وسيتضح إكثارى للنقول عن هذه الجماعة ، وهذا لأحد مبررين :

أ - وضوح الغلو عندها وتبينه ، بحيث لا أجد غضاضة في أن اقول هذا غلو ، بينما يكتنف كلام غيرهم كثير من الغموض مما يجعله قابلاً للتأويل .

ب - ولأن غلو هذه الجماعة يمثل صورة لغلو الأخرين الذين لم يعرف لهم تأليف

الصنف الثالث : ما كتب حول الغلو في حياة المسلمين المعاصرة :

وقد مثلت هذه المصادر إشكالاً كبيراً بالنسبة لي حيث حصلت على :

١ - آلاف الأوراق من الصحف ، وخصوصاً المصرية حول الغلو ، وجماعات الغلو .

٢ - عشرات الكتب حول مشكلة الغلو .

فأما الصحف فلم أستفد منها شيئاً ، بل هي غثاء حيث اتضح لي أن معالجة الموضوع عبرها كان للإثارة والتهويل ، لا للعلاج والتقويم . وغاية ما استفدته منها حسن تصور لبعض جوانب الموضوع .

وأما الكتب فمعظمها صادرٌ لغرض تجاري وخصوصاً أن كثيراً منها كان مجموعة من اللقاءات والحوارات المنشورة في الصحف والتى جمعها الصحفيون المختصون بالموضوع .

وقليل من الكتب كان يعالج الموضوع بعلم بالشرع ، وعلم بالواقع ، على تفاوت في أسلوب وجودة المعالجة ، وقد استفدت من هذه الكتب ولكنى لم أجعلها عمدة في هذا البحث .

الصعوبات التى واجهت الباحث :

لقد برزت في طريق البحث صعوبات عدة يمكن إبراز أهمها فيما يأتى :

١ - كانت أول الصعوبات عند الشروع في البحث حيث كانت مصادر البحث تمثل عقبة كأداء إذ عزّ علي توفير بعض المراجع وخصوصاً كتب المتهمين بالغلو ، وكثير من الكتب التى كتبت حول الغلو وقد يسر الله عز وجل بمنه وكرمه لي رحلة علمية إلى بعض البلاد العربية حيث أحضرت معظم كتب المتهمين بالغلو والغلاة وكثيراً من الكتب التى كتبت حول الموضوع والمقالات والأخبار الصحفية أيضاً ، ثم طرأت صعوبة أخرى حيث أمضيت وقتاً في مطالعة هذه الكتب والمقالات فكانت قليلة الغناء كثيرة العناء ، فلم أستفد منها إلا القليل .

٢ - كثرة الأحاديث الواردة في البحث والتى يلزم تخريجها وقد استهلك هذا التخريج كثيراً من الوقت والجهد .

٣ - أن هناك معلومات كثيرة تعبت عليها وجمعتها ولكني رأيت أنها غير حقيقة بأن أكتبها في البحث ، لسبب من الأسباب، وقد مثلت هذه النقطة صعوبة كبيره حيث أخذ مني هذا الجمع وقتاً وجهداً كبيراً .

٤ - أن مظاهر الغلو يجُر بعضها بعضاً ، ولذلك فإن البحث فيها يستلزم بعض التكرار ، وقد حاولت جهدي تلافي هذا التكرار ببحث كل موضوع في موضعه الخليق به ، ثم الإحالة على ذلك الموضع .

٥ - تعقد الموضوع وكثرة المواضع المشتبهة فيه ، ولذلك أحجم كثير من الباحثين عن المغامرة باقتحام لجته ، واشفق كثير ممن أعرف عليّ منه ، ولكن عون الله وفضله سهلا علي ما استصعبته فله الحمد والمنة .

٦ - أن الباحث يقف في هذا البحث موقف القاضي الحاكم على المسلمين حيث يحكم بالغلو على شخص أو فئه مما شكل صعوبة نفسية عليه ، سهلها استشعار قول الله تبارك وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط» [1] .

٧ - أن هناك جوانب عديدة في هذا البحث استغلقت على الباحث كثيرا حتى سهل الله عز وجل فهمها وترجيح رأي فيها عن طريق توجيهات فضيلة المشرف وإجابات بعض أهل العلم عمّا طرحته عليهم من أسئلة .

---

(١) - سورة المائدة آية ٨

شكر وتقدير :

إني لأرى حقاً علي صدر هـذا البحث أن أزجي الشكر الوافر ، والثنـاء العاطر إلى كل من أعانني في عملي هذا بأى شكل من أشكال العون .

واول الشكر وآخـره ، ومبدأ الحمـد ومنتهاه هـو لولي الحمـد ومستحقه ذي المنن الجزيلة .

خالقي ورازقي ومولاي فله الحمـد وإليه الحمد ومنه الحمد حمداً لا منتهى لحده ، ولا مبلغ لأمده

- ثم لوالـدي الكريمين ، فقد كـان فضلهما علي عظيما فليس البحث ولا الباحث إلا من حسناتهما التى اسأل الله أن يثقل بها مـوازينهما ، وأخص فضيلة والدي الشيخ العقيد معلا بن معيض اللويحق الذي كان فضله علي بعد فضل الله كبيرا .

- ثم لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ زين العابدين السيد أحمد الركابي الذى كان رحب الصدر والبيت حيث كان لآرائه وتوجيهاته الأثر الكبير في تقويم هذا البحث .

ولصـاحبي الفضيلة المنـاقشين الكريمين أقـدم الشكـر على ما أمضيـا من وقت ، وأذهبا من جهد في سبيل قراءة هذا البحث لتقويمه وتسديده .

* * *

وفي ختام هذه المقدمة أعترف بأن هـذه المحاولة هي أول الدرج في درب الأبحاث العلمية الجادة فـلا زلت في بدايـة الطريق ولذلك فإن مـا توصلت إليـه من نتائج ربما احتـاج إلى تسديـد ، ومـا قمت بـه من جهد ربما احتـاج إلى إكمال وتأييـد ، فإن أكن وصلت إلى الغاية التى رمتها ، وأنضيت راحلتي من أجلها فذلك فضل الله علي .

وإن أكن قصرت عنها ، أو ضللت الطريق إليها فذلك مني ومن الشيطان .

وأسأل الله المغفره عما سلف وكـان من الذنوب والعصيان ، وأستمـد منه العون فهو وحده المستعان ، وعليه التكلان .

والحمد الله رب العالمين

وكتب

عبدالرحمن بن معلا اللويحق المطيري

في ضحى يوم السبت

السابع من شهر جمادى الأولى عام ١٤١١هـ